الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

من المهلكات

بتاريخ/ ١٢ ربيع الآخر ١٤٤٥ هـ الموافق/ ٢٧ - ١٠ - ٢٠٢٣

ملحوظة: الشيخ لم يطلع على التفريغ

لأي ملاحظة يرجى مراسلتنا على

drabosalahm@gmail.com

للاستفسار

www.DRABOSALAHM.com +965 50110130 : الرجال

@DrAboSalahM +965 96537184 : النساء

خدمة دروس الشيخ

خطبة الجمعة

من المهلكات

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون:

من المهلكات التي يجب اجتنابها بعد الشرك والبدع والكبائر ما جاء في حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاثٌ مهلكات وثلاثٌ منجيات وثلاثٌ كفارات وثلاثٌ درجات ثم فصل في المهلكات فقال ﷺ: فأما المهلكات فشحٌ مطاع وهون متبع وإعجاب المرء بنفسه وذكر الحديث الذي رواه الطبراني في الأوسط وغيره وحسنه الألباني وفي هذا الحديث النبوي العظيم الذي لا سنطق عن الهوىٰ بيان ثلاث خصالٍ ثلاث خلالٍ تهلك العبد وتأخذ به إلىٰ حتفه ثم بيان ثلاث خلالٍ وصفاتٍ هي كطوق النجاة وسبيل الفكاك أما المهلكات فأولهن الشح المطاع وهو البخل الذي يطيعه صاحبه فلا يؤدي ما عليه من حق الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ولا من حق الخلق بل يقصر في حق الله تعالىٰ فلا يخرج زكاة ماله أو يخرجها ناقصةً أو ونفسه غير طيبةٍ أو ونفسه غير طيبةٍ بها ولا يؤدي الكفارات والنذور التي ألزم نفسه أو ألزم بها ويقصر في النفقات التي ألزمه الشرع أدائها ويقصر في حق الخلق من النفقات والصلاة وما يستوجب المروءات فالشح المطاع يؤدي إلىٰ عدم الإيمان التام وإلىٰ ارتكاب المحرمات حتىٰ إن صاحبه ربما يسرق أو يختلس بخلًا وظنًا بالمال، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [آل عمران: ١٨٠]

وقال سبحانه: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾ [التغابن: ١٦]

ولا يستهان بالشح فقد أهلك أمما وتسبب في انتهاك محارم واستحلال دماء فأعظم بها من مصابٍ عاقبته في الآخرة شديدة، فعن جابر بن عبد الله رضي الله

تعالىٰ عنهما أن رسول الله ﷺ قال: اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم علىٰ أن سفكوا دمائهم واستحلوا محارمهم" [رواه مسلم]

بئس خلةٍ تكون في الرجل الشح والبخل قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: شر ما في الرجل شحٌ هالع وجبنٌ خالع" [رواه الإمام أحمد وأبو داوود]

والشح الهالع: هو الذي يدفع صاحبه إلىٰ الحرص علىٰ المال والجزع علىٰ ذهابه.

والجبن الخالع: هو الشديد الذي يكاد يخلع فؤاد صاحبه من شدة خوفه فليحذر المسلم الشح فإنه لا يجتمع مع الإيمان الكامل في قلب رجلٍ مسلم كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبدٍ أبدا" [رواه أحمد والنسائي]

إخوة الإيمان:

حذر النبي ﷺ فالحديث الآنف من المهلكة الثانية وهي اتباع الهوىٰ ميل الطبع إلىٰ ما يلائمه وعدم الزامه بما يخالفه وسمي هوىً لأنه يهوي بصاحبه في العواقب المذمومة في الدنيا والمهلكات المرديات في الآخرة فكم وكم حرم الهوىٰ من فضيلة وأوقع في رذيلة ونقص من كمال كم من لذةٍ فوتها صاحبها بسببٍ لذةٍ ولذات وأكلةٍ منعت أكلات وشهوةٍ كسرت جاهًا ونكست رأسا وقبحت ذكرًا وأورثت ذنبا أعقبت ذلًا وألزمت عارا لا يغسله الماء ولا يطهره

التراب والناس إما أتباع هدىً أو أتباع هوىٰ ولا ثالث لهم قال تعالىٰ: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [القصص: ٥٠]

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف: ٢٨]

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٤٠-٤١]

إن الهوىٰ يا عباد الله ما خالط شيئًا إلا أفسده فإن كان في العلم أخرج صاحبه إلىٰ البدعة والضلالة حتىٰ يشار إليه بذاك وإن وقع في العبادة أخرجها عن كونها عبادة إلىٰ كونها عادة ولا كان في الزهد إلا لبس علىٰ صاحبه وصده عن الحق والاعتدال وإن وقع في القضىٰ قاد صاحبه إلىٰ الظلم والجور أو كان في الولاية أخرج صاحبه إلىٰ خيانة الله والمؤمنين فيصبح يولي بهواه ويعزل بهواه ويسمع ويطيع بهواه ويخالف بهواه: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الجاثية: ٢٣]

والمهلكة الثالثة: إعجاب المرء بنفسه فإنها مردية وسببه جهل الإنسان بحقيقة نفسه وأنه عبدٌ فقيرٌ ضعيف واستعظام النفس واستكبارها سببها الركون إلىٰ النعم ونسيان أضافتها إلىٰ المنعم جَلَّجَلَالُهُ فإن من أعجب بنفسه ذلك لأنه أمن زوال النعم ونسي أن الله قد يأخذ منه العافية لحظةً أو يأخذ ماله خسفةً أو يهلك

عياله مرضىٰ قد يُعجب الإنسان بعلمه أو رأيه أو عمله فيصاب أو ماله أو جماله فيتلف أو عقله وكياسته فيخرف أو جاهه ورياسته فيذل أو نسبه وحسبه وعشيرته فيضل، قال ﷺ: لن يدخل أحد منكم عمله الجنة قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه بفضلٍ ورحمة، وهذا حتىٰ لا يعجب أحدٌ بعمله وعاقبة الإعجاب بالنفس الهلاك والبوار قال تعالىٰ عن قارون لما قال: ﴿أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ﴾ [القصص: ٧٨]

أي بأسباب المكاسب قال الله: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾ [القصص: ٨١]

وقال فرعون: ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِيٓ﴾ [الزخرف: ٥١]

فأغرقه الله في البحر كفاني الله وإياكم شر الأهواء والأدواء وبلغنا منازل الصالحين الأتقياء أقول ما سمعتم واستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين وأشهد أن محمد عبده ورسوله الصادق الأمين صل الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه الغر الميامين وسلم تسليمًا كثيرًا إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

فاتقوا الله الذي خلقكم واستعينوا علىٰ طاعته بما رزقكم.

عباد الله:

فصل رسول الله ﷺ أسباب النجاة للحديث السابق فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: وأما المنجيات فالعدل في الغضب والرضىٰ والقصد في الفقر والغنىٰ وخشية الله في السر والعلانية وأما الكفارات فانتظار الصلاة بعد الصلاة أي في المساجد والمصليات واسباغ الوضوء في السبرات أي شدة البرد وفي رواية واسباغ الوضوء في المكروهات ونقل الأقدام إلىٰ الجماعات وأما الدرجات فإطعام الطعام وإفشاء السلام وصلاةٌ بالليل والناس نيام الحديث وقد صححه العلامة الألباني رحمه الله تعالىٰ.

عباد الله:

اعلموا أن نجاتكم بطاعة مولاكم واتباع نبيكم ﷺ من مهلكات الدنيا ومن فتنها ومن مغرياتها ومن ما يكون فيها من البلاءات وما أكثرها فإن الناس علىٰ هذه الدنيا عرضةٌ للخير والشر والفرح والترح والسعادة والشقاوة والتفاؤل والتشاؤم فتارةً يكون في المنجيات وتارةً في المهلكات والعقبىٰ لمن كانت عاقبته حميدة.

اللهم وفقنا لهداك وأجعل أعمالنا في رضاك اللهم أحفظنا بحفظك واكلأنا برعايتك اللهم نسألك أن تجعلنا كما تحب اللهم أجعلنا كما تحب يا ربنا من غير بلاءٍ يا رب العالمين اللهم أجعلنا كما تحب بعافيةٍ يا أرحم الراحمين أنت القادر علىٰ كل شيء طهر قلوبنا من النفاق والشقاق ومن سوء الأخلاق ومن الهوىٰ يا رب العالمين والشح المطاع واعجابٍ بالنفس يا رب العالمين اللهم

أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين اللهم عليك باليهود الغاصبين اللهم عليك بالصهاينة المعتدين اللهم فرق جمعهم وشتت شملهم اللهم أجعل بأسك بينهم اللهم أدر الدائرة عليهم اللهم أحفظ إخواننا في غزة وفي فلسطين اللهم أحفظهم بحفظك واكلأهم برعايتك اللهم أحفظهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ومن فوقهم ومن تحتهم كن لهم ناصرًا ومعينًا يا رب العالمين أجعل لهم سببًا ومددًا أحقن دمائهم شافي مريضهم اللهم احقن دمائهم وأشفي مرضاهم وعافي مبتلاهم وألف بين قلوبهم اللهم سدد رميهم وثبت أقدامهم وأجعلهم سببًا ومددًا للنصر يا رب العالمين اللهم أحفظ هذا البد أمنًا مطمئنا سخاءً رخاء وسائر بلاد المسلمين وفق ولاة أمور المسلمين لما تحب وترضىٰ وفق ولينا لما فيه صلاح العباد والبلاد وصل اللهم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.